مساهمة الشعب القطري في الثورة الجزائرية
أبان مرحلة الحكومة المؤقتة الثانية (1960م-1961م).

أ.د. أحمد مريوش
المدرسة العليا للأساتذة
بوزريعة- الجزائر

الملخص:

تتناول هذه الدراسة صدى الثورة الجزائرية في اهتمامات بلدان المشرق العربي، وتحديدا دولة قطر التي لم تتأخر هي بدورها عن تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة الجزائرية على الرغم من كونها لم ترق وقتها إلى مصاف البلدان العربية الأخرى من حيث توفر الإمكانات المادية ولا القوة الدبلوماسية التي توفرت لغيرها في المحافل الدولية، ومرد ذلك سببه ضغوط بريطانيا التي ظلت تتحكم في رقاب حكام بلدان الخليج حتى نهاية الستينيات، ورغم ذلك كله، فقد سخّر حاكم قطر قصره بمدينة لوزان السويسرية ليكون مقرا لانطلاق المفاوضات الجزائرية الفرنسية في جولتها الرسمية، كما توسع دعم الشعب القطري على شكل منح وتبرعات مادية معتبرة للثورة، وكل ذلك زاد من تقوية وتمتين العلاقة الجزائرية القطرية كما جاء في محتوى رسالة رئيس الحكومة المؤقتة فرحات عباس إلى سمو أمير دولة قطر الشيخ أحمد بن علي آل ثاني المؤرخة في 16نوفمبر1960.

الكلمات المفتاحية:
الحركة الوطنية، الثورة الجزائرية؛ الحكومة المؤقتة؛ الدعم العربي، قطر؛ المفاوضات؛ فرحات عباس؛ الشيخ أحمد بن علي آل ثاني.

The summary:

This study is all about the Arabic support toward the Algerian revolution especially the Qatarien one. Eventhough Qatar that days was not really developped in the economic and political field -because of the beritish dominance. One can notice that Qatar provided the Algerians with so many things that the other countries didn't. For instance, the prince of Qatar provided his castle in lozan to be the place of the Algerian- french nigosiations. As a result, the Algerian – Qatarian relations were reinforced which can be seen clearly in the letter of Ferhat Abbes to prince shikh Ahmed Ben Ali Al Tani on november 16th, 1960.

Key words:
The nationalism movement; the Algerian revolution; the temporary government; the Arabic support; Qatar, Negociations; Abbes Ferhat; shikh Ahmed ben ali al tani.

الثورة الجزائرية وصداها في المشرق العربي:

لقد يخطأ الكثير ممن يقتصر و يتصور أن الدعم العربي للثورة الجزائرية كان مصريا أو شاميا دون غيرهما من البلاد العربية والإسلامية الأخرى، و لعل تركيزهم على هذا البلاد يعود بالأساس إلى تعداد الجالية الجزائرية بهذه الدولة و بالخصوص الطلبة وما لعبته بعض الأسماء المعروفة في الحياة السياسية من نشاط تحرري منذ تأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947، وما نتج عنه من وعي تحرري ووطني صب في نهاية المطاف بالتعريف بالقضية الجزائرية قبل تفجير الثورة و بعدها (1)، هذا ناهيك عن مساهمة الجامعة العربية التي تأسست سنة 1945 في التكفل بقضايا التحرر العربية والتي منها القضية الجزائرية وقرر مجلسها منذ 1955تأييد الشعب الجزائري في مطالبته بممارسة حق تقرير مصيره واستنكار كل الأعمال الإجرامية التي تقترفها فرنسا في حق الجزائريين، ومنذ 1959 وافقت الجامعة العربية على قبول الجمهورية الجزائرية كعضو مراقبا دائما في الجامعة العربية (2).

وقد استقبلت العديد من البلدان العربية خبر تفجير الثورة الذي أذيع على أمواج إذاعة القاهرة وتناقلته العديد من الصحف والدوريات، ومع تطور الثورة الجزائرية، وبالخصوص بعد نجاح هجوم الشمال القسنطيني بالولاية الثانية في 20 أوت 1955، والذي فك العزلة المفروضة على الولاية الأولى، كل ذلك زاد من التعاطف والدعم العربي للثورة الجزائرية، لا على المستوى الرسمي بقدر ما وصل ذلك الصدى الى التعاطف الشعبي الجماهيري، ويذكر في ذلك الصدد الباحث والمفكر سهيل الخالدي، أن الطالب القطري حمد بن خليفة آل ثاني كان يجمع التبرعات من أطفال مدرسته لنصرة الجزائر، ونفس الإحساس والسلوك عرف به الطالب الليبي

معمر القذافي الذي عرف السجن لأول مرة حين نصرته للقضية الجزائرية (3).

كما كانت الاستجابة الرسمية والشعبية واضحة المعالم لدى البلدان العربية والإسلامية ولم تكن مصر لوحدها الداعمة للجزائر، بل كانت بلاد الشام والعراق والأردن والمملكة العربية السعودية والكويت، وقد ساهمت كل دولة بحسب قدرتها المادية والمعنوية في دعم الثورة الجزائرية (4).

بداية التواصل بين حاكم قطر الشيخ أحمد بن علي آل ثاني والحكومة الجزائرية المؤقتة:

لعل الشيء الذي ميّز القرن التاسع عشر الأوروبي هو فرض سيطرته العسكرية على الكثير من الدول العربية مشرقها ومغربها، فالجزائر كانت تحت رحمة فرنسا الاستدمارية منذ 1830، فإن الخليج العربي لم يسلم من سياسة الامتيازات والنفوذ الأجنبي بدأ من الغزو البرتغالي على منطقة الخليج سنة 1508، و توالت بعدها الصراعات بين القوى الأوروبية على المنطقة، والممثلة في الأطماع الهولندية والبريطانية والفرنسية إلى أن تمكنت بريطانيا من فرض هيمنتها على منطقة الخليج، ولم يكن من حق شيوخ إمارات الخليج العربي وقتها الاتصال بالجهات الخارجية إلا بموافقة المقيم العام البريطاني في بوشهر ثم البحرين، وكانت قضايا شعوب دول الخليج تسير بحسب الأوامر البريطانية لا غير (5).

وكانت الحركة الاستعمارية الأوروبية تسعى جاهدة بتوظيف وسائلها المتنوعة لفرض العزلة على الشعوب العربية، وقطع قنوات التواصل فيما بينها من أجل تكسير بنية الوحدة وإضعاف أواصر التواصل فيما بينها، إذ كانت منطقة المغرب العربي تعاني من صعوبات تواصلها مع ما يجرى من أحداث في منطقة الخليج العربي إلا ما كان عن طريق قوافل الحجيج ونقل بعض الأخبار بعدما فات عنها الأوان، والظاهر أن تلك العزلة لم تأثر كثيرا على جمود التواصل العربي عربي خصوصا مع الخمسينيات وتحرر بعض البلدان العربية من ربق الاستعمار، وبروز مصر كقوة محورية في العلاقات العربية، وبحسب الدكتور مصطفى عقيل فإن صلة الدين

والعروبة والتواصل ظلت قائمة بين المشرق العربي ومغربه من المحيط الهندي إلى المحيط الأطلسي (6).

وإذا كانت دولة قطر خلال اندلاع الثورة الجزائرية لم تصل إلى ما كانت عليه دول المشرق العربي من حيث الوزن السياسي والقوة الاقتصادية، فإنها لم تكن غائبة من اهتمامات ومساعي قادة الثورة الجزائرية، وبالخصوص بعد مبايعة أسرة آل ثاني الأمير أحمد بن علي بن عبد الله آل ثاني (1977/1920) أميرا على قطر خلفا للشيخ علي الذي كبر في السن وكان ذلك في 24 أكتوبر 1960 بعد الاستقلال من وصاية بريطانيا (7).

وبحسب ما ذكره توفيق المدني في مذكراته، فإن نهاية سنة 1957 شهدت حركية دبلوماسية جزائرية نشيطة تمثلت في إرسال العديد من الوفود الجزائرية إلى دول عربية وأوروبية وأسيوية وأمريكية بغرض تعميق العلاقات وطلب المساندة المادية والمعنوية للثورة التي عرفت صعوبات جمة بعد سقوط الجمهورية الرابعة ومجيء الجنرال ديغول على رأس الجمهورية الخامسة، ولو أن المدني ذكر بعضها دون البعض الآخر لقوة التأثير والتأثر(8) مع العلم أن دولة قطر لم تكن غائبة عن سير الأحداث، و كانت على التواصل فيما تسمح به وصاية بريطانيا بطبيعة الحال.

وعلى الرغم من ذلك كله فإن نوعية اليقظة التي شهدتها بعض دول المشرق كمصر والشام والحجاز وما انجر عنه من تفعيل لحركية فتح ونشر دور التعليم وتجديد الخطاب الدعوي والسهر على تنقية الإسلام من الشوائب، كل ذلك ساهم في تعزيز ثقافة مقارعة الاستعمار بعد ظهور الكثير من رواد الكتابة الإعلامية في ذلك الصدد، مما زاد في تعزيز العلاقة التضامنية مع الثورة الجزائرية بما فيها موقف الشعب القطري، هذا الأخير الذي بادر أميره الشيخ أحمد بن علي آل ثاني بفتح أبواب قصره الخاص (صن صون سيه) بمدينة إيفيان السويسرية في أفريل من سنة 1961 لاحتضان المفاوضات الجزائرية الفرنسية (9) ويُعد ذلك الإجراء معلما قويا في تعزيز العلاقات الجزائرية القطرية.

رسالة فرحات عباس إلى سمو أمير دولة قطر الشيخ أحمد بن علي آل ثاني المؤرخة في16 نوفمبر 1960

تندرج هذه المراسلة التي بادر بها رئيس الحكومة المؤقتة الجزائرية فرحات عباس إلى سمر الأمير القطري دفعة جديدة في البحث عن تقوية العلاقات بين الطرفين، خصوصا بعد الانطلاقة المباشرة في المفاوضات الجزائرية الفرنسية التي اعترتها الكثير من الصعوبات بسبب الشروط الغير موضوعية التي فرضتها سلطة الاحتلال، والرسالة تحمل بين طياتها الكثير من الدلائل التاريخية والروابط الحضارية التي جمعت الشعبين من أقصى المشرق الى أقصى المغرب، ومما جاء في الرسالة قوله: تحية العروبة والإسلام، تحية من أقصى المغرب العربي إلى أقصى المشرق العربي وبعد: يسرني أن أجدد لكم تهاني أصالة عن نفسي، ونيابة عن حكومتي وشعب الجزائر المجاهد، وذلك بمناسبة توليكم مهام الإمارة الشقيقة بذلا عن والدكم الكريم الذي كانت له الأيادي السابغة على ثورة الجزائر وجهادها المقدس...

و يواصل عباس ذكر مآثر الشيخ حمد ويطلب منه الدعم لإقامة أسبوع التضامن مع الشعب الجزائري المجاهد كما جرت العادة مع الشعوب العربية الأخرى من المحيط إلى الخليج، وذلك بقوله : وإنني يا صاحب السمو وأنا أوجه لكم كتابي هذا أهيب بكم وبالشعب العربي في قطر لإقامة أسبوع التضامن مع جهاد الجزائر الذي يدخل عامه السابع أسوة بإخوانكم العرب في مختلف ديارهم، وما واصلنا هذا الجهاد ولا اقتربنا من تحقيق الأهداف إلا بفضل الروح العالية التي يتمتع بها إخوانكم المجاهدون من عرب الجزائر، و هم يجدون من قوة التأييد والمؤازرة تمتد إليهم من القطر الشقيق على الخليج حتى مراكش على المحيط، الأمر الذي جعلهم لا يزيدون إلا تصميما على الاستمساك بحقهم في السيادة على بلدهم، واستبسالا في خوض المعركة التي لا يخوضونها وحدهم، بل ومعهم قلوبكم وتأييدكم وأموالكم...

وقد ربط عباس ما جاء في بعض فقرات رسالته بكون جهاد الجزائر وانتصار الثورة التحريرية ما هو سوى مظهر من مظاهر الانتصار العربي الموحد الذي سوف يضاف لا محالة إلى دعم جهاد الإخوة في فلسطين التي أصابتها الانتكاسة وقال في ذلك الشأن: وأصبحت كرامة العرب أنى كانت مضاربهم في الميزان، وبالأمس عندما انكسرنا في معركة فلسطين تبعثرت صفوفنا، وتخاذلت قوانا، وانهارت في كل مكان، وغدى عندما ننتصر في معركة الجزائر إن شاء الله سيلتئم الشمل المتفرق وتجتمع الكلمة، فتحيي الأمجاد ونبعث بأمة العرب إلى المكانة التي يجب أن تحتلها تحت الشمس، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله. والسلام عليكم أيها الأمير المبجل الكريم و رحمة الله .(10)

دعم الشعب القطري للثورة الجزائرية:

والظاهر أن رسالة عباس للأمير القطري قد عمقت أكثر من الاستجابة الشعبية مع قضايا الثورة الجزائرية بقيادة الحكومة المؤقتة، وتشكلت لجان مختلفة لهذا العرض تحت مسؤولية وزارة المعارف التي أقامت العديد من الأنشطة و الفعاليات الثقافية والفكرية والرياضية الناجحة للتعريف بالقضية الجزائرية ودعمها ماديا و دبلوماسيا، وسنة 1961انتدبت جبهة التحرير الوطني بالتنسيق مع دولة قطر المناضل والشاعر الجزائري مفدي زكرياء الذي شارك هو بدوره مع مجموعة من مثقفي المجتمع المدني في إحياء أمسيات شعرية تناولت النضال العربي ضد هيمنة الاستعمار، وقد سجل شاعر الثورة جل نشاطاته الأدبية و الشعرية في الصحافة المشرقية و المقابلات الإذاعية ودامت رحلته أكثر من أربعة أشهر بدول المشرق حقق من خلالها نجاحا إعلاميا رائعا جعل جريدة الصباح التونسية تعلق على الرحلة بقولها : فأصبح بذلك سفيرا بدون أوراق اعتماد يخدم قضية بلاده و يبصر إخواننا في المشرق بما لا يعلمون عن الثورة الجزائرية وعروبة الجزائر. (11)

ومن المجالات الأخرى التي وظفتها وزارة المعارف القطرية العرض المسرحي وتوظيف الخشبة لكشفت القناع عن سياسة فرنسا الاستعمارية وأحقية الجزائريين في الجهاد لتحقيق مطلب الاستقلال ، وبالمناسبة احتضن نادي الخليج العربي حفلا تمثيليا، كما وزعت على الحضور دعوات لتوسيع التعبئة في أماكن مختلفة للأندية الرياضية ودائرة المعارف ومقر البنك العربي، ومما جاء في

محتوى الدعوة: أيها الشعب الكريم أحرصوا على حضور الحفلة التمثيلية تحت رعاية سمو الشيخ قاسم بن حامد آل ثاني وزير المعارف والرئيس الفخري للنادي، وذلك في الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس الموافق ل26 شعبان 1381 هـ/ 1962م(12)

وبحسب رواية مصطفى عقيل الذي كان طالبا وقتها وساهم في الحدث، فإن دور المدارس التعليمية كان حاضرا، إذ جاب الكثير من الطلبة مناطق مختلفة بغرض الدعاية لنصرة الجزائر وجمع الأموال من تبرعات المحسنين والمؤسسات التجارية، وبلغت نسبا معتبرة كما هي مبينة في الجدول أدناه:

الرقم	اسم المؤسسة أو المتبرع	المبلغ المالي
1	اللجنة النسائية القطرية	87900 روبية
2	شركة قطر الوطنية للملاحة	10000
3	موظفو شركة قطر الوطنية للملاحة بنسبة 15 في المائة من رواتبهم	15000
4	عبد الله عبد الغني و إخوانه	5000
5	البنك العثماني	3000
6	موظفو ديوان سمو الحاكم بواسطة سعيد المرزوقي	2200
7	موظفو دائرة الهجرة والجوازات	2150
8	موظفو ناصب بن خالد وعلي بن علي	1870
9	خليفة بن عبد الله العطية	1000
10	خليفة الريان	1000
11	البنك البريطاني	1000
12	البنك الشرقي	1000
13	موظفو شركة عبد الله عبد الغني و إخوته	870
14	موظفو الدرويش بواسطة جودت العزة	670
15	سعيد المرزوقي	500
16	حازم الخالدي	500
17	عبد الله صالح الخليفي	100
18	علي عبد الرحمان كرجمان	100

وبحسب دراسة لمصطفى عقيل حول مساهمة قطر في دعم الثورة الجزائرية، فإن التبرعات المالية بلغت أوجها ووصلت إلى مليونا وستمائة وسبعة وأربعين ألفا وخمسمائة روبية قطرية (1.647.500) منها 200.000 تبرع بها الشيخ أحمد بن علي اكم قطر و100.00، تبرع بها نائب الحاكم الشيخ خليفة بن حامد، المساعدات الحكومية بلغت: 500.000، أما تبرع الأفراد المؤسسات الخاصة بلغ 847.500 روبية.(13)

والخلاصة التي يمكن التوصل إليها من خلال هذه الإطلالة أن الثورة الجزائرية لم تتلق الدعم والمساندة من قبل الدول العربية والإسلامية الكبرى أو التاريخية فقط، بل تعدها إلى بعض الإمارات من دول الخليج التي لم ترق وقتها الى مصاف الكبار باعتبارها كانت تحت الوصاية الأجنبية، كما هو الشأن لدولة قطر التي ظلت حتى مطلع السبعينيات تحت الوصاية البريطانية، وعلى الرغم من البعد الجغرافي وصعوبة التواصل، إلا أن الروابط التاريخية والحضارية وحتى المصيرية الموحدة كانت سببا قويا في تأصيل التواصل بين الشعبين الجزائري والقطري، هذه الدولة عبرت بما تملك وسائل مادية ومعنوية بحتمية تقديم الدعم للثورة الجزائرية باعتبارها كانت أنموذجا في حركات التحرر العالمية الرافضة لبقاء الاستعمار في البلاد العربية، وأن انتصار الجزائر يعني بالضرورة هو انتصار الأمة العربية قاطبة ونصرة الشعوب التي ظلت تحت رحمة الاستعمار بما فيه القضية الفلسطينية مثلما جاء ذكرها في رسالة فرحات عباس إلى الأمير القطري الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، وأن انتصار الجزائريين على فرنسا سوف ينسي العرب هزيمتهم مع إسرائيل ويعطي لهم النفس الجديد لتدعيم ثقافة المقاومة.

الإحالات المعتمدة:

1/ فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة 1990، ص 68.
2/ أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط1، منشورات ثالة الأبيار 2005، ص 182
3/ سهيل الخالدي، جيل قسما تأثير الثورة الجزائرية في الفكر العربي المعاصر، ط1، وزارة المجاهدين 2007، ص 2
4/ بن سلطان وآخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، ص 170.
5/ عبد الجليل التميمي، التواصل التاريخي والعلمي بين دول الخليج العربية ودول المغرب العربي، ط1، دار الملك عبد العزيز 2007، ص 269.
6/ التميمي، المرجع السابق، ص 269
7/ عرفت قطر في عهد حكم الخليفة أحمد بن علي ما بين أكتوبر 1960الى غاية فبراير 1972 انجازات هامة سياسية واقتصادية ثقافية منها: اكتشافات بترولية وبناء محطة لتجميعه، وإصدار عملة الريال سنة 1966، وتأسيس إذاعة قطر سنة 1968، كما أنشأ تلفزيون قطر سنة 1970، ووضع دستور وتشكيل أول مجلس وزاري سنة 1970، وإعلان الاستقلال عن وصاية بريطانيا في 3سبتمبر من سنة 1971.
8/ أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مذكرات، الجزء الثالث، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر 2010، ص 500
9/ التميمي، المرجع السابق، ص 270
10/ نفســـــه، ص 271
11/ محمد ناصر، مفدي زكرياء، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغاية الجزائر 1989، ص 20
12/ نفســـــه، 272
13/ التميمي، المرجع السابق، ص 274.